ظروف النقاش في منظمة التحرير

١ ــ المواقف المتخذة في المنظمة ومسألة «الوحدة الوطنية»

لقد شهدت منظمة التحرير الفلسطينية تحولاً خلال الفترة الممتدة من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ إلى موعد انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني الثامن (شباط ــ فبراير، آذار ــ مارس، ١٩٧١). هذه المنظمة التي أسستها الدول العربية في عام ١٩٦٤، والتي ارتبطت باستراتيجيتها، ما عتمت أن عرفت التقهقر بفعل نكسة ١٩٦٧، تماماً كما حصل لهذه الدول. فلم تعد إلا منظمة من المنظمات الفلسطينية. وجاءت استقالة رئيسها الشقيري في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٦٧ لتجسد الأزمة العميقة التي دخلتها. فطرحت صيغتان في ذلك الوقت: اما ايجاد جبهة بين مختلف المنظمات الفلسطينية القائمة بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية، فيكون الكل على المستوى نفسه؛ وإما تحويل منظمة التحرير إلى «اطار» للوحدة الوطنية. وهذه الصيغة الأخيرة عادت وانتصرت بعد تطور طويل[١]. وعقد المجلس الوطني الفلسطيني الرابع في تموز (يوليو) ١٩٦٨ وشاركت فيه القيادة القديمة لمنظمة التحرير الفلسطينية، وفتح والصاعقة، والجبهة الشعبية، وتم اقرار ميثاق قومي ونظام أساسي جديدين. ولم يكن هناك أي اتفاق بشأن القيادة فجُدّد للقيادة القديمة. وفي المجلس الوطني الفلسطيني الخامس الذي عقد في شباط (فبراير) ١٩٦٩، انتخب ياسر عرفات رئيساً للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية. وشاركت الصاعقة في عضوية اللجنة التنفيذية، لكن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين قاطعت الدورة، رافضة ما أسمته بهيمنة فتح على منظمة التحرير. ووقّع في ٦ أيار (مايو) ١٩٧٠ اتفاق للوحدة بين جميع المنظمات الفلسطينية (باستثناء منظمة «الأنصار» الشيوعية)، وبموجبه تعترف جميع التكتلات بمنظمة التحرير الفلسطينية بصفتها البنية الواسعة والاطار العريض للوحدة الوطنية. وقد ضم المجلس الوطني الفلسطيني، الذي هو الهيئة العليا، اكثر بقليل من مئة عضو وهو يمثل جميع الاتجاهات. إنه، مبدئياً، الهيئة الوحيدة المنوط بها امر تحديد التوجهات العامة لمنظمة التحرير الفلسطينية.

لكن هذا لا يمنع من أن تحتفظ كل من المنظمات الفلسطينية باستقلالية واسعة. وتجسد هذه المرحلة (١٩٦٨ــ١٩٧٠) ميزتين أساسيتين لمنظمة التحرير الفلسطينية تميزانها عن سائر حركات التحرير الوطني:

١ ــ استقلالية المنظمات؛ إذ يحق لهذه الأخيرة في بعض الأوقات اتخاذ قرارات مستقلة عن منظمة التحرير، بل ايضاً مناقضة خط المنظمة. وهو ما يتضح فيما بعد، خلال أحداث أيلول (سبتمبر) ١٩٧٠ في الأردن، حيث أن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين قادتا المقاومة بمجموعها إلى مواجهة عملت وسعها لتحاشيها.

٢ ــ انتشار المنظمات الصغيرة وتوزُّعها (اثنتا عشرة منظمة معترف بها ومنتسبة إلى منظمة التحرير، أما مجموعها فيناهز الثلاثين). وهذا التنوّع الذي قد تكون له نتائج